

shariatallah.org

الملحق 8أ: شرائع الله التي تتطلب وجود الهيكل

هذه الصفحة جزء من سلسلة تتناول شرائع الله التي لم يكن من الممكن طاعتها إلا عندما كان الهيكل قائمًا في أورشليم.

- الملحق 8أ: شرائع الله التي تتطلب وجود الهيكل (هذه الصفحة).
- الملحق 8ب: الذبائح — لماذا لا يمكن تقديمها اليوم
- الملحق 8ج: الأعياد الكتابية — لماذا لا يمكن الاحتفال بأيٍّ منها اليوم
- الملحق 8د: شرائع التطهير — لماذا لا يمكن تطبيقها دون الهيكل
- الملحق 8هـ: العشور والبواكير — لماذا لا يمكن تقديمها اليوم
- الملحق 8و: خدمة التناول — كان العشاء الأخير ليسوع هو الفصح
- الملحق 8ز: شرائع النذير والنذور — لماذا لا يمكن تطبيقها اليوم
- الملحق 8ح: الطاعة الجزئية والرمزية المتعلقة بالهيكل
- الملحق 8ط: الصليب والهيكل

مقدمة

منذ البداية، قرر الله أن تُنفَّذ أجزاء معينة من شريعته في مكان واحد محدد فقط: الهيكل الذي اختار أن يضع اسمه فيه (التثنية 12:5-6، 11:12). وقد اعتمدت وصايا كثيرة أُعطيت لإسرائيل — الذبائح والتقدمات وطقوس التطهير والنذور وواجبات الكهنوت اللاوي — على مذبح مادي، وعلى كهنة من نسل هارون، وعلى نظام للطهارة لم يكن قائمًا إلا ما دام الهيكل قائمًا. لم يعلّم أي نبي، ولا حتى يسوع، قط أن هذه الوصايا يمكن نقلها إلى مكان آخر، أو تكييفها مع ظروف جديدة، أو استبدالها بممارسات رمزية، أو إطاعتها جزئيًا. كانت الطاعة الحقيقية بسيطة دائمًا: إما أن نفعل بالضبط ما أمر الله به، وإما أننا لا نطيعه: «**لا تزيدوا على ما أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه**، بل احفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها» (التثنية 2:4. انظر أيضًا التثنية 32:12؛ يشوع 7:1).

تغيّر الظروف

بعد تدمير الهيكل في أورشليم سنة 70 م، تغيّر الوضع. ليس لأن الشريعة تغيّرت — فشريعة الله باقية كاملة وأبدية — بل لأن العناصر التي اشترطها الله لتنفيذ هذه الوصايا المحددة لم تعد موجودة. فمع غياب الهيكل والمذبح والكهنة المكرّسين ورماد البقرة الحمراء، أصبح من المستحيل حرفيًا تكرار ما أطاعته بأمانة أجيال موسى ويشوع وداود وحزقيا وعزرا والرسل. ليست المشكلة عدم الرغبة؛ بل الاستحالة. الله نفسه أغلق ذلك الباب (مراثي إرميا 2:6-7)، وليس لأي إنسان سلطان أن يبتكر بديلًا.



لوحة لفرانشيسكو هايز تُظهر تدمير الهيكل الثاني سنة 70 م.

خطأ الطاعة المبتكرة أو الرمزية

ومع ذلك، ابتكرت حركات وجماعات مسيانية كثيرة، تحاول استعادة عناصر من الحياة الإسرائيلية، أشكالًا مخفّفة أو رمزية أو معاد ابتكارها من هذه الشرائع. وهي تقيم احتفالات لم تأمر بها التوراة قط. وتبتكر «تمثيليات للأعياد» و«أعيادًا نبوية» لتحل محل ما كان يتطلب في السابق ذبائح وكهنوتًا ومذبحًا مقدسًا. وتسمّي هذه المبتكرات «طاعة»، بينما هي في الواقع مجرد اختراعات بشرية مُغلّفة بلغة كتابية. قد تبدو النية صادقة، لكن الحقيقة تظل كما هي: لا وجود لما يسمى طاعة جزئية عندما يكون الله قد حدّد كل تفصيل مما طلبه.



الحائط الغربي هو بقية من الجدار الاستنادي المحيط بجبل الهيكل، الذي دمّره الرومان سنة 70 م.

هل يقبل الله محاولاتنا لفعل ما نهانا عنه؟

من أكثر الأفكار ضررًا المتداولة اليوم الاعتقاد بأن الله يُسرّ عندما «نبذل قصارى جهدنا» لطاعة الوصايا التي كانت تعتمد على الهيكل، وكأن تدمير الهيكل حدث خلافًا لمشيئته، وكأننا نستطيع، بأفعال رمزية، أن نعزّيه بطريقة ما. هذا سوء فهم جسيم. الله لا يحتاج إلى ارتجالاتنا. ولا يحتاج إلى بدائلنا الرمزية. ولا يُكرم حين نتجاهل تعليماته الدقيقة لكي ننشئ نسخًا خاصة بنا من الطاعة. إذا أمر الله بأن تُنفَّذ شرائع معينة فقط في المكان الذي اختاره، وبواسطة الكهنة الذين عيّنهم، وعلى المذبح الذي قدّسه (التثنية 12:13-14)، فمحاولة تنفيذها في مكان آخر — أو بصيغة أخرى — ليست تكريمًا. إنها عصيان. لم يُزل الهيكل مصادفة؛ بل أُزيل بقضاء الله. والتصرف كما لو كان بإمكاننا إعادة إنشاء ما أوقفه هو نفسه ليس أمانة، بل جسارة: «أَمَسَرَّةٌ عند الرب بالمحرقات والذبائح كما بطاعة صوت الرب؟ هوذا الطاعة أفضل من الذبيحة» (صموئيل الأول 15:22).

الغرض من هذه السلسلة

الغرض من هذه السلسلة هو توضيح هذه الحقيقة. نحن لا نرفض أي وصية. ولا نقلل من أهمية الهيكل. ولا نختار أي الشرائع نطيع وأيها نتجاهل. هدفنا هو أن نبيّن بدقة ما أمرت به الشريعة، وكيف أُطيعت هذه الفرائض في الماضي، ولماذا لا يمكن طاعتها اليوم. سنظل أمناء للكتاب المقدس دون إضافات أو تكييفات أو إبداع بشري (التثنية 4:2؛ 12:32؛ يشوع 1:7). وسيفهم كل قارئ أن الاستحالة اليوم ليست تمردًا، بل هي ببساطة غياب البنية التي اشترطها الله نفسه.

لنبدأ إذن بالأساس: ما الذي أمرت به الشريعة فعلًا — ولماذا لم تكن هذه الطاعة ممكنة إلا ما دام الهيكل قائمًا.